

**دور التربية الإسلامية الحضارية
في مواجهة الإسلاموفوبيا والرينوفوبيا**

إعداد

الدكتور / جمال جمعة عبدالمنعم

ور التربية الإسلامية الحضارية في مواجهة الإسلاموفوبيا والرينوفوبيا الدكتور/ جمال جمعه ، عبد المنعم

المقدمة:

حقق المسلمون توسعا خارجيا من أوائل القرن السابع إلى منتصف القرن الثامن الهجري، وبنوا حكماً إسلاميا في الشمال الإفريقي والشرق الأوسط وبلاد الفرس والشمال الهندي، ولمدة قرنين أو أكثر استقرت خطوط التقسيم بين الإسلام والمسيحية. وفي مقابل ذلك تراجع الاستعمار الغربي ببطء في العشرينيات والثلاثينيات، وتسارع الانحسار دراماتيكيا بعد الحرب العالمية الثانية كما ساعد انهيار الاتحاد السوفيتي على استقلال مجتمعات إسلامية إضافية^(١)، ووفقا للإحصاءات فإن ٩٢% من الدول المسلمة في الفترة من ١٧٥٧ إلى ١٩١٩ كانت بدون حكومات إسلامية، ومع ١٩٩٥م كانت ٦٩% من هذه الدول تحت الحكم الإسلامي^(٢).

وقد قام الغرب متمثلا في الولايات المتحدة وبريطانيا وحليفاتها إسرائيل بإعلان الحرب علي الدول الإسلامية فضربت السودان وحاصر ليبيا، وسيطر علي دول الخليج وعمل على تدمير القضية الفلسطينية والحرب ضد العراق، حتى أعلن الرئيس بوش بأن الحرب التي تشنها الولايات المتحدة الأمريكية ضد المسلمين هي حرب صليبية في المقام الأول وإن دل ذلك فإنه يدل علي كراهية الغرب للإسلام والمسلمين.

مشكلة الدراسة:

على حد علم الباحث، ومن خلال الإطلاع علي البحوث والدراسات السابقة في مجال التربية الإسلامية الحضارية، ودورها في مواجهة الإسلاموفوبيا والرينوفوبيا، تبين أن هذه البحوث والدراسات شملت الموضوعات التالية:

- ١- أهداف التربية الإسلامية.
 - ٢- الطفل في التربية الإسلامية.
 - ٣- فلسفة التربية الإسلامية في القرآن والسنة.
 - ٤- أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية.
- ومن ثم فإن دور التربية الإسلامية الحضارية في مواجهة الإسلاموفوبيا والرينوفوبيا لم تتناولها الدراسات بالبحث والتحليل.

أهمية الدراسة: تكمن أهمية الدراسة في التالي:

- ١- إضافة مصطلح التربية الإسلامية الحضارية إلى مصطلحات التربية الإسلامية على المستوى الفكري والتربوي في المكتبة العربية.
- ٢- إن دراسة الإسلاموفوبيا والرينوفوبيا تعرف المسلمين بمدى الخطر المحدق بهم لإمكان تقديم التصورات المناسبة لمواجهته.
- ٣- إن معرفة الأسباب الحقيقية وراء كراهية الغرب للإسلام والمسلمين تجعل المسلمين يعدلون من سلوكهم في الدفاع عن دينهم بسلوب تربوي وحضاري جديد.

البحوث والدراسات السابقة:

(١) دراسة مأمون صالح النعمان (١٩٩٨)^(١٢):

هدفت هذه الدراسة إلى بيان آيات النداء للذين آمنوا. وقد قام الباحث بتحليل سور القرآن الكريم، وانتهى إلى المبادئ التربوية في هذه الآيات للمحافظة على الدين.

(٢) دراسة عبد الحميد الصّيد الزنتاني (١٩٩٣)^(١٣):

الهدف من هذه الدراسة بيان فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم والسنة الشريفة وأثر ذلك في بناء الأمة العربية المسلمة وحياء أمجادها

وجمع شتاتها وتوحيد صفوفها، وصنع وحدتها من محيطها إلى خارجها لتحمل مشعل النور والهداية والخير من جديد للبشرية قاطبة. وتستفيد الدراسة الحالية من هذه الدراسة في أسلوب تحليل المحتوى، وكذلك في الجزء الخاص بالتربية الإسلامية ويوجد الكثير والكثير من البحوث، والدراسات في مجال التربية الإسلامية، لا يسع المجال لذكرها كاملة.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل ما ورد في كتابي صدام الحضارات لصموئيل هنتنغتون وكتاب اللعبة الكبرى للمؤلف هنري ليرانس وذلك حول أسباب كراهية الشديدة للإسلام (الإسلاموفوبيا) وكراهية الغرب الشديدة للمسلمين (الرينوفوبيا).

تساؤلات الدراسة: تسعى الدراسة الحالية إلى الإجابة عن الأسئلة التالية:

- ١- ما أسباب كراهية الغرب الشديدة للإسلام (الإسلاموفوبيا)؟
- ٢- ما أسباب كراهية الغرب الشديدة للمسلمين (الرينوفوبيا)؟
- ٣- إلى أي مدى تستطيع التربية الإسلامية الحضارية مواجهة تلك الأسباب؟

حدود الدراسة:

تقتصر الدراسة على تحليل كتاب "صدام الحضارات" للمؤلف "صموئيل هنتنغتون"، لاستخراج الأسباب الخاصة بكرهية الغرب الشديدة للإسلام والمسلمين، وكذلك تحليل كتاب "اللعبة الكبرى" للمؤلف "هنري ليرانس" (١٦).

منهج الدراسة:

استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي؛ وذلك لبلورة الجزء الخاص بأسلوب كراهية الغرب الشديدة للإسلام والمسلمين.

وإستخدم الباحث في دراسته تحليل المحتوى لاستخراج الأسباب الكامنة وراء كراهية الغرب للإسلام والمسلمين من مصدرها. يعرف تحليل المحتوى في أبسط صورته بأنه: "العد الإحصائي للمعاني التي تتضمنها المادة الأساسية، وفق قواعد يحددها المحلل"^(١١)، كما يستخدم الباحث المقابلة الشخصية المفتوحة لبعض علماء الدين الإسلامي وأساتذة الجامعات والاستعانة ببعض وسائل الإعلام في توضيح دور التربية الإسلامية الحضارية في مواجهة الإسلاموفوبيا والرينوفوبيا.

عينة التحليل:

- ١- كتاب صدام الحضارات للمؤلف صموئيل هنتغتون.
- ٢- كتاب اللعبة الكبرى للمؤلف هنري لورانس.

منطلقات الدراسة:

- ١- إن معرفة أسباب كراهية الغرب الشديدة للإسلام تمل علي إنقاذ الحضارة الإسلامية من الصراع الحضاري.
- ٢- إن معرفة أسباب كراهية الغرب الشديدة للمسلمين تمل علي إنقاذ المسلمين من الغزو الحضاري والتخلف الحضاري.
- ٣- إن معرفة مفهوم التربية الإسلامية الحضارية يعمل علي ترجيه الإسلام والمسلمين إلي بناء خير حضارة إنسانية إسلامية.

مصطلحات الدراسة:

- ١- **تحليل المحتوى:** هو "أسلوب منظم لتحليل مضمون رسالة معينة وأنه أداة لملاحظة وتحليل السلوك الظاهر للاتصال بين مجموعة منتقاة من الأفراد القائمين بالاتصال"^(٥).

ويرى الباحث أن تحليل المحتوى هو "أداة للحصر الدّي والوصفي والموضوعي للمحتوى الظاهر لمادة الاتصال تحت شروط يحددها المحلل أو يحددها المحللون".

٢- المضمون:

المضمون بمعنى المحتوى ومنه الكتاب: "ما في طيه ومضمون الكلام فحواه وما يفهم منه مضامين" (٨)، كما يعرف علي أنه كل شيء داخل وعاء أو كل ما هو موجود داخل ورقة مكتوبة أو داخل مادة (١٠). ويرى الباحث أن المضمون هو: كل شيء موجود داخل حيز سواء كان هذا حيز كتاب أو ورقة، أو جملة، أو مثل أو حكمة أو قطعة نثر، أو قصيدة شعر.

٣- الإسلاموفوبيا: هو الكراهية الشديدة للإسلام (٣).

٤- الرينوفوبيا: هو الكراهية الشديدة للمسلمين (٤).

٥- التربية الإسلامية:

لا يزال التعريف العلمي الدقيق للتربية الإسلامية موضع خلاف بين الباحثين التربويين. فيعرف بعض الباحثين التربية الإسلامية علي أنها "مقررات المواد الشرعية في المدارس كالفقه، والتفسير، والحديث، والسيرة" وكان يجب أن يطلق علي هذه المقررات اسم التربية الدينية لأنها تتناول تعاليم الدين الإسلامي الحنيف، والبعض الآخر من الباحثين يطلق اسم التربية الإسلامية علي "تاريخ التعليم أو تاريخ المؤسسات التعليمية أو تاريخ الفكر التربوي والتعليم في العالم الإسلامي" (١).

ويرى "مقداد يالجن" أن التربية الإسلامية "تنشئة وتكوين إنسان مسلم متكامل من جميع نواحيه المختلفة من الناحية الصحية والعقلية والاعتقادية والروحية والأخلاقية والإدارية والإبداعية في جميع جوانب مراحل نموه

في ضوء المبادئ والقيم التي أتى بها الإسلام، وفي ضوء أ. أليوب التربية التي بيّنها^(١٤).

كما عريف "علي مذكور" التربية الإسلامية، بأنها "مجموعة الخبرات والمعارف والمهارات التي تقدمها مؤسسة تربوية إسلامية لى المتعلمين فيها بقصد تميّتهم تنمية شاملة متكاملة جسميا وعقليا ووجدانيا، وتعديل سلوكهم، في الاتجاه الذي يمكنهم من عمارة الأرض وترقيتها، وفق منهج الله وشريعته"^(١٥). في حين عرف محب الدين أبو صالح وآخرون التربية الإسلامية بأنها "مجموعة التصرفات العملية والقولية المأخوذة من نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية أو الاجتهاد في ضوئها"^(١٦).

٦- التربية الإسلامية الحضارية: عرف "مقدار يالجن" التربية الإسلامية الحضارية علي أنها: "تنشئة الجيل وإعدادهم، وتنمية قدراتهم واستعداداتهم وتشكيلهم حضاريا وفقا لمفهوم الحضارة الإسلامية علي ندر يستطيعون بناء تلك الحضارة"^(١٧). ويعرف الباحث التربية الإسلامية الحضارية علي أنها: رسم الطريق لتكوين عناصر الحضارة الإسلامية في شخصية الناشئين وتتميتها في جميع النواحي التي يقتضيها الحضرة ثم تكوين القدرة لبناء هذه الحضارة وحمايتها من الأخطار المحتملة مع النظر للعلوم الدينية بمنظور عضري يتمشى مع التقدم العلمي التكنولوجي.

خطة الدراسة: للإجابة عن تساؤلات الدراسة اتبع الباحث التالي:

أولاً: للإجابة عن التساؤل الأول الثاني: قام الباحث بتحليل محتوى كتابي صدام الحضارات، واللغة الكبرى لاستخراج أسباب ذاهية الغرب الشديدة للإسلام والمسلمين.

ثانياً: للإجابة عن التساؤل الثالث: قام الباحث بعمل مقابلة شخصية مفتوحة لبعض أساتذة الجامعات، ورجال الدين الإسلامي في بيان دور التربية الإسلامية الحضارية في مواجهة الإسلاموفوبيا والرينوفوبيا.

ثالثاً: قام الباحث بتنظيم تقرير الدراسة في الصورة التالية:

(١) : أسباب كراهية الغرب الشديدة للإسلام والمسلمين:

أ- أسباب كراهية الغرب الشديدة للإسلام:

تكمُن أسباب كراهية الغرب الشديدة للإسلام فيما يلي:

- ١- مصدر للهوية والاستقرار والشرعية.
- ٢- مصدر للتطور والقوة والأمل.
- ٣- يجسد قبول الحداثة ورفض الغربنة.
- ٤- مرشد في الحياة.
- ٥- أسلوب حياة.
- ٦- وجود الصحوة الإسلامية Islamic Resurgence.
- ٧- حركة ثقافية وفكرية واجتماعية وسياسية تعم العالم.
- ٨- الاهتمام بالشعائر الدينية المكثفة.
- ٩- تعدد البرامج والمطبوعات الدينية.
- ١٠- التركيز علي الزي الإسلامي والقيم الإسلامية.
- ١١- تحول الحكومات والحركات المعارضة إلي الإسلام.
- ١٢- زيادة المجهودات لإعادة تثبيت القانون الإسلامي محل القانون الغربي.
- ١٣- الاستخدام المتزايد للغة العربية والرموز الدينية.
- ١٤- النظر إلي ثروة النفط علي أنها دليل علي تفوق الإسلام.
- ١٥- انتشار الإسلام بحد السيف (علي حد زعمهم).

١٦- الإسلام ينتشر بالاعتناق والتكاثر السكاني بينما تنشر المسيحية بالاعتناق فقط.

١٧- الإسلام مصدر تهديد للغرب.

١٨- إن الإسلام يبقى إسلاماً وسيفي والغرب سيفي غرباً مشكوك فيه بوجود الإسلام.

١٩- يُنظر للإسلام بأنه مصدر للانتشار النووي.

٢٠- يُنظر للإسلام بأنه مصدر للإرهاب والهجرة.

٢١- إن الإحياء الإسلامي يعتبر تهديداً لمصالح الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل في الشرق الأوسط.

٢٢- الإسلام يعظم القيم والفضائل العسكرية.

٢٣- انتشار الإسلام يقلب ديموجرافية الغرب.

٢٤- الإسلام مصدر عدم استقرار في العالم.

ب- أسباب كراهية الغرب الشديدة للمسلمين:

تكمن كراهية الغرب الشديدة للمسلمين فيما يلي:

١- المسلمون متطرفون.

٢- المسلمون دعاة حرب ولا يفكرون في شيء غير الحرب.

٣- المسلمون يتكاثرون في العالم كالفئران فيجب مقاومتهم.

٤- إعادة الحياة الصوفية.

٥- الزيادة في الحكومات ذات الاتجاه الإسلامي.

٦- زيادة المنظمات والقوانين الإسلامية.

٧- زيادة المصارف الإسلامية.

٨- زيادة الخدمات الاجتماعية الإسلامية.

- ٩- التوسع في تعليم المسلمين.
- ١٠- تعدد المدارس الإسلامية.
- ١١- أسلمة المناهج في المدارس الحكومية.
- ١٢- التمسك المتزايد بالتعاليم الإسلامية.
- ١٣- التمسك بحجاب المرأة ومنع شرب الخمر.
- ١٤- المشاركة المتزايدة في الشعائر الدينية.
- ١٥- زيادة الجهود لتطوير التماسك الدولي بين الدول والمجتمعات الإسلامية.
- ١٦- هيمنة المعارضة للحكومات العلمانية في المجتمع الإسلامي.
- ١٧- إن كل دول ذات أغلبية مسلمة هي الآن أكثر إسلامياً وثقافياً واجتماعياً وسياسياً مما كانت عليه منذ أكثر من خمسة عشر عاماً مضت.
- ١٨- وجود منظمات إسلامية عالمية تدبر أمر المسلمين في كل بقاع الأرض.
- ١٩- انتشار المسلمين في كل بقاع الأرض مما يؤثر على اقتصاد وتقدم الغرب.
- ٢٠- اعتداء المسلمين على اليهود، ومحاولة الاستيلاء على دولة إسرائيل، وارهابها.

(٢) دور التربية الإسلامية الحضارية في مواجهة الإلزامية والرينوفوبيا:

قام الباحث بعمل مقابلة شخصية مفتوحة لبعض أساتذة الجامعات ورجال الدين الإسلامي، واعتمد على بعض المراجع والصحف، وذلك لاستطلاع دور التربية الإسلامية الحضارية في مواجهة ظاهرة كراهية الغرب الشديدة للإسلام والمسلمين، قد جاء دور التربية الإسلامية الحضارية

في مواجهة هذه الظاهرة كما يلي:

1- إعداد دعاة يحسنون عرض الإسلام في الغرب:

لكي يكون الخطاب الديني ناجحاً ومؤثراً لا بد من تجديد لغة الخطاب بحيث تكون مناسبة لمعظم الناس المخاطبين ويتوافر لمن يقو بهذه الرسالة المعلومات الكافية والكاملة من ناحية الثقافة والفكر والاتجاه وطريق التفكير لمن يدعوهم أو يصحح لهم أمراً من أمور العقيدة ويكون لديه فكرة واسعة عن الرؤى المؤيدة للإسلام، والمعارضة له في المكان الذي يدعو فيه عن الإسلام وموقفه من مختلف القضايا.

وإذا توافرت للداعية هذه المعلومات والأفكار تدخل مهمته في الإطار الصحيح؛ لأنه يخاطب الناس بما يعرفه فيكون العلاج ويكون التصحيح. وذلك أن من البلاغة في الخطاب مراعاة مقتضى الحال فالداعية إذا راعت مقتضى الحال تصل إلى الهدف المقصود منه. إن الرؤية والفكر غير المنصف للإسلام الذي انتشر في العالم في الفترة الأخيرة سبب أن الدعاة لم يحسنوا عرض الإسلام علي هؤلاء عرضاً جيداً وكانت رد الفعل علي اتهامات الإسلام ليست علي المستوى ولم تجد توضيحاً أو بياناً وشرحاً كافياً. فكان ما كان حتى وقعت أحداث سبتمبر، وانهالت الاتهامات الباطلة للإسلام والمسلمين. إن الغرب عندما يعرفون حقيقة الإسلام يقبل عليه ويتفتح به وهذا ما حدث بالفعل مع العلماء المنصفين للإسلام والمتعاطفين معه والذين أكدوا بأنهم لم يعلموا حقائق كثيرة عن الإسلام. مما يؤكد أنه لا بد من إعادة عرض الإسلام وأخلاق المسلمين من جديد علي الآخر بما يتناسب مع معطيات العصر وثقافة الآخرين ومعلوماتهم عن الإسلام. وذلك لأن الإسلام ليس مجرد دين ولكنه أسلوب حياة^(١٧).

إن ما يعانيه الإسلام والمسلمون في العصر الحالي هو غياب من يحسن عرض بضاعته علي الآخر فالغرب وأوربا وإسرائيل و عدااء الإسلام والمسلمين في كل مكان ينجحون في مخططاتهم ضد الإسلام والمسلمين لأنهم يحسنون عرض ما لديهم وما يحتاجه الإسلام والمسلمين في ظل هذه الظروف الراهنة التي تكالبت فيها قوى البغي والظلم عليهم واتهمت الإسلام والمسلمين ظلما وعدوانا.

يجب أن تضع المؤسسات الإسلامية في العالم الإسلامي خطة تنهض بالدعاة وبأوضاعهم وبتقافتهم وتدريبهم عمليا ونظريا علي أساليب الدعوة وطرق التأثير بها بحيث يركز الدعاة علي جوانب الاتفاق في الأديان من قيم الخير والعدل والسلام وبين جوانب التيسير والخير في الإسلام كما يجب علي المؤسسات الإسلامية الكبرى والأثرياء في العالم الإسلامي الذين لهم اهتمامات إسلامية بالإعلان عن مسابقة كبرى للدعاة الموهوبين المتميزين الحافظين للقرآن الكريم، والذين يتوافر لهم التحدث بأكثر من لغة أجنبية ويكون لديهم الرغبة الشديدة في العمل بالدعوة إلي الإسلام في الخارج لاختيار أفضل هذه العناصر.

كذلك يجب زيادة الجهود لتطوير التماسك الدولي بين المجتمعات الإسلامية، ونشر القوانين والعادات الإسلامية بصورة موحدة بين البلدان الإسلامية^(١٨).

إن الذين يعادون الإسلام وينفثون سموم الحقد والكراهية ، يد كل ما هو إسلامي نذكرهم بأراء بعض أعلام الفكر والثقافة في بلدانهم عن الإسلام. نذكرهم بهؤلاء المنصفين من رواد الفكر الغربي الذين دفعتم لأمانة العلمية والحيادية إلي الاعتراف بعظمة الرسالة المحمدية، ومن هؤلاء:

أ- الكاتب الإنجليزي الشهير "برناردشو" الذي قال: كنت في كل الأحيان ولازمت أتناول دين محمد فأقدره تقديراً عظيماً وذلك لروانيته العجيبة وحيويته العظيمة. إنه الدين الوحيد الذي يملك القدرة على هداية الغير. وملاءمة الأزمنة فهو أحرى أن يكون دين الجميع في كل دور وطور. لقد تنبأت لدين محمد أنه سيكون مقبولا وملائماً لأوروبا في الوقت الحاضر.

لقد درست الدين الإسلامي وشخصية محمد (ﷺ) تلك الشخصية العظيمة اللامعة فوجدت محمد (ﷺ) بعيداً عما يلحقونه به من هم، ويجب أن يسمى في الحقيقة مخلص الإنسانية ومنقذها سيكون دين محمد هو النظام الذي يؤسس عليه العالم دعائم السلام والسعادة ويستند على أسفته في حل المعضلات وفك المشاكل والعقد.

ب- الفيلسوف الروسي الكبير "ليوتولستوي" فقد كتب رسالة يعرف فيها مواطنيه بدين الإسلام ونبي الإسلام محمد (ﷺ) قال فيها:

"مما لا ريب فيه أن النبي محمداً من عظماء الرجال المصلحين الذين خدموا الهيئة الاجتماعية خدمة جليلة ويكفيه فخراً أنه هدى الأمة بأسرها إلى نور الحق، وجعلها تجنح للسكينة والسلام وتفضل عيشة الزهد، ومنعها من سفك الدماء وتقديم الضحايا البشرية وفتح لها طريق الرقي المدنية. وهو عمل عظيم لا يقوم به إلا شخص أوتي قوة ورجل مثل هذا جدير بالاحترام والإجلال".

ج- الفيلسوف الفرنسي "لامارتين" قال: "إن محمداً كان وراء عقيدة صادقة ويقين مضيء في قلبه. وإن هذا اليقين الذي ملأ روحه هو الذي وهبه القوة على أن يرد إلى الحياة فكرة عظيمة".

د - المستشرق "توماس كارليل" يقول: "إن الرسالة التي دعا إليها محمد ظلت سراجاً منيراً أربعة عشر قرناً من الزمان لملايين كثيرة من الناس، فهل من المعقول أن تكون هذه الرسالة التي عانت عليها هذه الملايين وماتت أكذوبة كاذب؟ هذه الرسالة ما هي إلا صدق الحق ... وما كلمة محمد إلا صوت حق صادق صادر من العالَم المجهول ... وما هو إلا شهاب أضاء العالم أجمع ... ذلك أمر الله ... وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء".

هـ - الأديب الألماني الكبير "جوته" فيقول: "إذا كان هذا هو الإسلام فهل نعيش إلا فيه".

و - الكاتب الأمريكي "برنارد لويس" يقول: "إن الإدعاء بأن الإسلام مسئول عن الإرهابيين هو بنفسه خطأ الجزم بأن المسيحية أفرزت النازيين، ويضيف بأن الإسلام هو أحد ديانات العالم العظيمة ... وكون بعض أتباعه قد خضع لحالة من الكراهية والعنف ليس أمراً يفرد به العالم الإسلامي فقد حدث ذلك أيضاً في العالم المسيحي".

ز - الكاتب فرانك فورلنسك يقول: "إن العديد من الزعماء المسيحيين وصموا الإسلام بدين الكراهية والحرب وهو ما يعتبر عداء للإسلام والمسلمين، ويزيد من الصراع بين الديانتين، ودور الزعماء الدينيين في الجهاد من أجل السلام والتجانس والتفاهم في العالم كله. فهذه هي رسالة المسيح، إلا أن هؤلاء الزعماء تخلوا عن دورهم وأساءوا الحكم على الإسلام مما أدى إلى تصعيد الصراع". إن السيد المسيح دعا في إنجيل متى إلى أن المسيحيين يقومون بالنصيحة التالية "أحبوا أعدائكم، وباركوا لاعدائكم، وأحسنوا إلى مبغضكم، وصلوا إلى الذين يسيئون إليكم ويطغدونكم". فأين رسالة المسيح من هذه الكراهية الشديدة للإسلام والمسلمين.

ح- الكاتب "شارز داووني" يقول: "الجدل القائم حول ما إذا كان الإسلام دين حرب أو دين سلام مبينا علي أسس واهية فالقرآن مثل الإنجيل يمكن استخراج آيات منه تثبت ما يرغب المرء في إثباته ومقوله أن المسلمين يدعون للحرب أمر سخيف بقدر مقولة أن المسيحيين يدعون إلي السلام فالمسيحيون كمجموعة قد يشويهم العنف مثل أي مجموعة أخرى بداية من الحروب الصليبية ثم الحربين العالميتين حتى العداء الحالي بين الكاثوليك والبروتستانت في أيرلندا".

رؤية وتحليل:

١- إن هناك مسلمون يميلون للعنف ولكن هذا لا يمنع أن هناك آخرين مسالمين وهم الأغلبية يسعون لحياة آمنة وكرامة والمسلمون كأفراد تظهر بينهم خلافات كما يحدث بين المسيحيين واليهود فعلى الغرب إذن يقيم الآخرين كأفراد وليسوا كجماعات لهم نفس الميول ويعظم دور الأغلبية ويبحث عن وسائل الاتفاق الجوهرية لا وسائل الاختلاف الثانوية.

٢- تقوم التربية الإسلامية الحضارية بتطوير مفهوم الرسالة الإعلامية حتى لا تقتصر علي مجرد كلمات ومواعظ دينية وإنما يجب استخدام أشكال أكثر إقناعا بالنسبة للمواطن الغربي مثل الأعمال الدرامية التي تستوحى موضوعاتها من التاريخ الإسلامي ومن القيم التي أرساها الإسلام متخذة من الشخصيات الإسلامية القدوة والمثل.

٣- استخدام أحدث وسائل التكنولوجيا الحديثة في نقل الرسالة الإعلامية الإسلامية إلي الغرب، ومخاطبة الغرب بلغته ومنطقه بمنهجه وذلك عبر الإنترنت والأقمار الصناعية والتقنيات الفضائية.

٤- التركيز علي إظهار جوهر العقيدة الإسلامية التي تقوم علي الاعتدال والوسطية، وترفض المغالاة والتطرف من منطلق قرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة.

٥- إبراز موقف الإسلام من الاعتراف بالرسالات السابوية السابقة وإقراره مبدأ عدم الإكراه في الدين ردا علي أن الإسلام انتشر بحد السيف. ونبين لهم علي سبيل المثال لا الحصر لو أن الإسلام انتشر بحد السيف ما كان هناك نصرانيا بمصر.

٦- يجب أن تدعو التربية الإسلامية الحضارية إلى فتح الحوار مع المخالفين لها في الدين بالجدال الحسن والكلمة الطيبة واصداقة.

ويرى الباحث: أننا لا بد أن نعلن نحن المسلمين، استنكارنا الدائم والمستمر للأعمال الإرهابية التي يقوم بها بعض المتشددين وحاول أعداء الإسلام إلصاقها بالإسلام كدين. لا بد أن نعلن في كل مناسبة براءة الإسلام -دين المحبة والسلام والأخوة- من هؤلاء الذين يروعون الأمنيين ويعلنون الحرب علي المواطنين المسالمين، سواء هذا الإرهاب فردي أو جماعي ثم نأتي إلي مهمة إقناع العقل الغربي بحقيقة الإسلام: وذلك عن طريق الإعلام الواعي المستنير، والحوار مع أعلام الفكر الغربي لبناء جسور من الفهم المتبادل. إن المداومة علي نقل هذا الفكر ترسيخه في العقل الغربي لا شك ستسهم في تخفيف حدة الكراهية الشديدة من الغرب للإسلام والمسلمين.

٧- تقوم التربية الإسلامية الحضارية بوضع خصائص للمجتمع الإسلامي المعاصر وذلك لمواجهة ظاهرة الكراهية الشديدة من قبل الغرب للإسلام والمسلمين ومن هذه الخصائص ما يلي:

أ- امتلاك الموارد الاقتصادية والمحافظة عليها واستثمارها.

- ب- الاستثمار البشري وتطويره لخدمة المجتمع.
- ج- امتلاك القوة العسكرية.
- د- امتلاك المقدرة التنظيمية.
- هـ- الإخلاص للإسلام.
- و- الحفاظ على الهوية الإسلامية.
- ز- امتلاك المقدرة العلمية والتكنولوجية.
- ح- اتحاد القيادة السياسية والدينية للبلاد الإسلامية.
- ط- توحيد المقررات الدراسية في البلاد الإسلامية.
- ك- توحيد الرأي تحت مظلة منظمة المؤتمر الإسلامي.
- ٨- يقوم الغرب بفرض التخلف الحضاري على الإسلام والمسلمين وذلك لإضعاف الدين والدولة الإسلامية تلك القوة المتمثلة في الدين والدولة الإسلامية يجب حمايتها من براثن الغرب وذلك لأن الضعيف المتخلف معرض دائماً للتهم والتأثر وقابل للاستهوا. والتقليد. لذا يجب على التربية الإسلامية الحضارية عمل ما يلي:
- أ- مواجهة التشكيك في قدرات المسلمين في بناء حضارة إسلامية معاصرة ومتفوقة.
- ب- دفع عجلة التقدم الحضاري.
- ج- تكوين القدرة والابتكارية والإختراعية وذلك يقتضي:
- د - الكشف عن الميول والاستعدادات المختلفة لدى الناشئين.
- هـ - إعداد المعلمين من ذوي المواهب الفذة في المجالات العلمية والمهنية المختلفة.
- و - تحقيق كل القرص والإمكانات الموجودة في الدولة من الناحية المادية والمعنوية لتدعيم التقدم العلمي والتكنولوجيا.

٩- يجب علي التربية الإسلامية الحضارية إحداث توازن بين التقدم المادي والتقدم الروحي وبين النمو الاجتماعي والنمو الأخلاقي وتقديم ذلك كله للغرب المتعصب كنموذج إسلامي متوازن.

١٠- ينبغي علي التربية الإسلامية الحضارية إحداث توازن في مجالات التقدم الحضاري وهي التقدم في المعرفة والسيطرة - التقدم في التنظيم الاجتماعي للإنسانية، وتقديم ذلك كله كنموذج إسلامي للغرب حتى يعلم ما هو الإسلام ومن هم المسلمون.

١١- يجب علي التربية الإسلامية الحضارية إحداث توازن في المثل العليا وتمثل هذه المثل في التالي:

أ - المثل الأعلى للفرد.

ب- المثل الأعلى للتنظيم السياسي والاجتماعي.

ج- المثل الأعلى للتنظيم الروحي والديني.

د - المثل الأعلى للإنسانية ككل.

وتقديم ذلك كله في شكل نموذج يقدم للغرب للاقتداء به.

١٢- إنشاء جامعة إسلامية لتحقيق وحدة المسلمين بدلا من الجامعة العربية.

إن التقدم الذي تم في المعرفة والسيطرة في الغرب لم يواز التقدم في التنظيم الإنساني للمجتمع، ولم يواز أيضا التقدم الروحي، ويقول "ألبرت أشفيستر" إن كل تقدم في الكشف والاختراع يتطور في النهاية إلي نتيجة قاضية إذا لم نضبطه بتقدم مماثل في روحياتنا^(١٦).

إن التربية الإسلامية الحضارية لو قامت بتحقيق الأهداف السابقة فإن دورها يكون عظيما في مواجهة كراهية الغرب الشديدة للإسلام والمسلمين.

خلاصة النتائج والتوصيات: تتلخص نتائج الدراسة الحالية فيما يلي:

- ١- إعداد دعاة يحسنون عرض الإسلام في الغرب.
- ٢- تطوير مفهوم الرسالة الإعلامية الإسلامية.
- ٣- استخدام أحدث وسائل التكنولوجيا الحديثة لخدمة الإسلام والمسلمين.
- ٤- التركيز علي إظهار جوهر العقيدة الإسلامية.
- ٥- إبراز موقف الإسلام من الاعتراف بالرسالات السماوية السابقة.
- ٦- فتح الحوار مع المخالفين لها في الدين.
- ٧- وضع خصائص للمجتمع الإسلامي المعاصر.
- ٨- إحداث توازن بين مجالات التقدم المادي والتقدم الروحي
- ٩- إحداث توازن بين مجالات التقدم الحضاري.
- ١٠- إحداث توازن بين مجالات المثل العليا.
- ١١- إنشاء جامعة إسلامية لتحقيق وحدة المسلمين بدلا من الجامعة العربية.

توصيات الدراسة: توصي الدراسة بما يلي:

- ١- تقوم التربية الإسلامية الحضارية بعمل مناظرات . آخر الغربي لشرح أن الإسلام لم ينتشر بحد السيف.
- ٢- تقوم التربية الإسلامية الحضارية بدعم الرموز الإسلامية في الغرب.
- ٣- تشرح التربية الإسلامية الحضارية للغرب أن الإسلام مصدر للانتشار النووي السلمي وليس الحربي.
- ٤- تبين التربية الإسلامية الحضارية للغرب أن الإسلام ليس مصدرا للإرهاب وإن كانت هناك حوادث فردية فهناك أيضا في المسيحية

واليهودية أحداث فردية مشابهة بل وتتعدى ذلك إلى أحداث جماعية وهو ما يرفضه الإسلام والمسلمين.

٥- تقف التربية الإسلامية موقف الحارس الأمين الشجاع من محاولة الغرب وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية تغيير المناهج التعليمية في الدول الإسلامية. فقد تبين في الآونة الأخيرة وأثناء حرب العراق أن الولايات المتحدة الأمريكية رصدت خمسة وستون مليون دولار لتغيير المناهج التعليمية في العراق بما يضمن إضفاء الانتماء العربي والإسلامي لدى العراقيين أسوة بما قامت به وكالة التنمية الأمريكية في أفغانستان.

٦- تشرح التربية الإسلامية الحضارية للغرب أن الإسلام والمسلمين وجميع الأنشطة الاقتصادية والسياسية والتعليمية والاجتماعية ليسوا ضد الغرب في شيء، ولكن ضد من تسول له نفس الهيمنة على الإسلام، ومقدرات المسلمين.

المراجع:

- ١- ألبرت أشفيتسر: فلسفة الحضارة، ترجمة زكي نجيب محمود، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، د. ت ص ٤١١.
- ٢- خالد فهد العودة: الترويح التربوي، الرياض، دار المسلم، ١٩٩٤. ص ٣٧.
- ٣- مؤسسة الأهرام: "رؤية إسلامية الإسلاموفوبيا"، الأهرام، العدد ٤٢٤٠، ١٧/١/٢٠٠٣، ص ٣٢.
- ٤- مؤسسة الأهرام: "رؤية إسلامية الرينوفوبيا"، الأهرام، العدد ٤٢٤٧، ٢٤/١/٢٠٠٣، ص ٣٣.
- ٥- رشدي طعيمة: تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية، مفهوم أسسه، استخداماته، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٨٧. ص ٣٢.

- ٦- صموئيل هنتنغتون: صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي. ترجمة: مالك عبيد ومحمود محمد خلف، ليبيا، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٩٩٩، ص٣٧٢.
- ٧- عبد الحميد الصيّد الزنتاني: فلسفة التربية الإسلامية في القرآن والسنة، ليبيا، طرابلس، الدار العربية للكتاب، ١٩٩٣.
- ٨- عبد الحميد قطامش: الأمثال العربية، ط١، دمشق، دار الفكر، ١٩٩٨، ص١٥.
- ٩- علي أحمد مذكور: منهج التربية الإسلامية، الكويت، مطبعة الفلاح، ١٩٨٦، ص٧٨.
- ١٠- فوزية فهم: المادة الإخبارية في الإذاعة المصرية، دراسة في تحليل المضمون، رسالة دكتوراه كلية الإعلام، جامعة القاهرة، ١٩٧٤م، ص٢١.
- ١١- فيصل مفتاح الحداد: الأمثال المولدة وأثرها في الحياة الألفية في العصر العباسي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، دراسة تحليلية، ليبيا، بنغازي، منشورات جامعة قاريونس، ١٩٩٨م.
- ١٢- مأمون صالح النعمان: آيات النداء للذين آمنوا، بيروت، لبنان: مؤسسة الكتب الثقافية، ١٩٩٨م.
- ١٣- محب الدين أبو صالح وآخرون: أصول التربية الإسلامية، الرياض، مطابع جامعة الإمام، ١٩٨٦، ص٨.
- ١٤- مقداد يالجن: جوانب الشريعة الإسلامية، الرياض، القصيم، طابع القصيم، ١٩٨٥، ص٢٩.
- ١٥- -----: أهداف التربية الإسلامية، ط١، ج٢، الرياض، القصيم، مطابع القصيم، ١٩٨٦، ص١٦٣.
- ١٦- هنري لورانس: اللعبة الكبرى-المشرق العربي والأطماع الدولي، ترجمة: عبد الحكيم الإربد، ورجب بودبوس، ط٢، بنغازي، ليبيا، دار الكتب الوطنية، ١٩٩٣م.
- 17- Banda bin sultan, New York Times, 10 July 1994, p.20.
- 18- Johnl. Esposito, The Islamic Threat: Myth or Reality (New York: Oxford university press, 1992), p.12.